نعتبر ما كتبه في مجال نقد الرواية توسيعاً لمجال اهتمامه الإديولوجي الاشتراكي[21]، فقد تَرْجَم كتاب «مع الفلاحين» لمكسيم غوركي. ونشر كتاباً عن هذا الكاتب الروسي يهم حياته، وأدبه، كما وضع كتابين أساسيين في الأدب يغلب عليهما التوجه الإديولوجي هما: «الالتزام والثورة في الأدب العربي الحديث» و«أدب المعركة»[22].

وإذا كان أحمد محمد عطية قد حدد مراجعه، فإن محمد كامل الخطيب في كتابه «المغامرة المعقدة» لم يُكلِّف نفسه عناء الإشارة إلى أي مرجع يهم الجانب المنهجي، أو الإديولوجي، ومع ذلك فقد تبينا من خلال المصطلحات التي استخدمها نوعية الخلفية الفلسفية التي يستند إليها في تصوره.

النمط الثاني: له طابع اجتماعي يتخذ شكلاً «موضوعياً»

يتخلص النقاد الممثلون لهذا المستوى، الذي يبدو من حيث المظهر على الأقل، مُكتسِباً لطابع موضوعي، أقول يتخلصون من المنطلق الإديولوجي المباشر، ولكنهم يحتفظون بالرؤية المنهجية ذات الأصول المادية، ومع ذلك يظل الفرق أساسياً بين النمط الأول والنمط الثاني، ففي الوقت الذي يقتصر فيه هؤلاء على تبني منهج التحليل بأصوله المادية الديالكتيكية، نرى أصحاب النمط الأول يتجاوزون ذلك إلى تبني المشروع الفلسفي للمادية التاريخية أي إلى اتخاذ موقع نهائي - وصارم -، ومحاكمة جميع الظواهر به، ومن خلاله[23]. مِثْلُ هذا الموقف السياسي المباشر يتخلى عنه نُقَّاد الرواية من المستوى الثاني، لذلك تتخذ دراساتهم شكل تحليل «موضوعي» يستخدم مقاييس علمية مستمدة من علم الاجتماع المادي في الغالب، بما فيه جانبه الاقتصادي، مع تبني نزعة إنسانية واضحة(*). ونقدم هنا نموذجين من هذا النمط:

يتحدث د. محمود شريف في كتابه «أثر التطور الاجتماعي في الرواية المصرية» عن

---

(21) انظر قائمة المراجع في كتاب أحمد محمد عطية: **البطل الثوري في الرواية العربية الحديثة** (مرجع مذكور)، ص 273 - 275.

(22) ذُكِرَتْ هذه المؤلفات في نهاية كتاب أحمد محمد عطية، المرجع السابق، ص 279.

(23) يمكن ادراك الفرق الأساسي بين المادية الجدلية كمنهج، والمادية التاريخية كمشروع فلسفي اشتراكي في كتاب جورج بوليتزر وآخران: **أصول الفلسفة الماركسية**. ترجمة شعبان بركات منشورات المكتبة العصرية، صيدا - بيروت (دون سنة الطبع) أنظر الجزء الأول، ص 24 والجزء الثاني، ص 271.

(*) كانت بعض المقالات، في ضرورة جعل الرواية ذات نزعة إنسانية، قد ظهرت مبكراً في كتابات نقدية أهمها ما كتبه جبرا ابراهيم جبرا ضمن كتابه: **الحرية والطوفان**. منذ سنة: 1960، وهي السنة التي صدرت فيها الطبعة الأولى منه. اعتمدنا هنا على الطبعة 2، الصادرة سنة 1979، انظر ص 43.